



د. خالص جالبى

إنه العلاج بدون أي علاج، ويعرفه الأطباء ويجهله المرضى. وهو يفعل ليس من الخارج بل من الداخل بالإيحاء للمريض أنه العلاج فيستخدمه المريض فيشفى ☐ والله هو الشافي. (وإذا مرضت فدهو يشفين* والذى يميتني ثم يحيين) (الشعراء: 80)، وهذا من أعظم أسرار الشفاء في البدن. وقد يقول قائل وما هو؟ وجوابي: إنه ليس بشيء أي إنه بكلمة أخرى أن نقول للممرضة أعطيه حقنة بداسيبو فتذهب الممرضة لتحقن المريض بالماء وهو يظن أنه يحقن بالدواء، وتحت الإلهام بهذا التأثير يشفى تلقائياً لأن جسمنا مبني على قدرة ترميم نفسه ذاتياً ويمكن أن يشفى نفسه بنفسه. وهذا له قاعدته الكيماوية وهو إفراز هرمون سحري تم اكتشافه وهو الماندومورفين وليس هو الوحيد. ويفرز من الدماغ فيخفف الألم ويشفي الإصابة ويعدل المزاج.

وقد تمت دراسة هذا الموضوع حالياً على يد لجنة تخصصية في إيرلندا لمعرفة القاعدة العلمية وطرائقها من أجل تعميمها. ومن أعجب القصص التي جمعوها عن امرأة في فرنسا اسمها برناديت ميتة منذ 120 سنة وما زالت محافظة على شكلها ويزور ضريحها كثير من الفرنسيين بوجه الشفاء. وشفي عندها طبيب فرنسي اختصاصي في التخدير من مرض عصبي خطير هو التصلب اللويحي. ويبدو أن الشفاء يتم عند المعتقد بالشفاء. وأعجبني كلمة سمعتها من أخ فاضل: لا تمارضوا فتمرضوا فتموتوا. وربما أصلها حديث شريف. وعكسها أن عقيدة الشفاء تشفي برفع قوة المقاومة الداخلية. وفي مشفى فيكتوريا في مدينة بريطانية اتصل الدكتور ألبرت مايسون بدكتور الجلدية ليقول له إنه عالج مريضاً مصاباً بالذآليل وهي تشفى بالتأثير النفسي وصور الحالة وعرض أثر البلاسيبو عليه وصعق الدكتور لما رآها، قال له إنه ليست حالة ذآليل بل مرض الجلد القيلي. ولما دخل هذا في روع الطبيب المعالج لم تشف بعدها على يده حالة واحدة على الرغم من تدفق الآلاف عليه يبتغون الشفاء والسبب فسره نفس الطبيب فقال إنه بدأ في المعتقد أنه لن يشفي المرضى، فلم يشف مريض بكل بساطة.

ومن أعجب التجارب تلك التي أجريت في جامعة تورين على المرضى لتخفيف الألم فكانوا يحقنون بالبلاسيبو بعد تعريضهم

لصدمة كهربية وإيهاهم أنهم يأخذون مسكنات بحقن قاتلة للألم. وكانوا يحقنونهم فعلاً بالمورفين وما شابه. ولكن بعد فترة لم يعودوا يحقنونه بالمسكنات ورفع عيار الكهرباء فاستجابوا لوهم العلاج فسبحان الله الذي أودع فينا هذه الطاقات المخفية داخلنا. وفي مشفى جراحي تم إيهاهم مريض مصاب بقسط في الركبة أي تحدد في الحركة وكان لا يستطيع المشي عليها فأدخل غرفة العمليات وأجري له شق جراحي على الركبة وخيط ولكن من دون أي جراحة، فقام يمشي وهو يظن أن عنته عولجت ولم يعالج بشيء فسبحان الشافي. واليوم خصصت أمريكا خمسة ملايين دولار لأبحاث البداسيبو لتحويلها إلى علم مؤسس يخضع لقوانين. إنها سنة الله في خلقه.

ويروى من تاريخنا عن أحد الصالحين أنه لما تعفنت قدمه تم بترها وهو يصلي ويسبح الله. قال لهم: سأبدأ صلاتي فإذا باشرت باثروا القطع وصبر ولم يهتز. أيا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.